الشواهد القرآنية عند ابن دريد في معجمه (جمهرة اللغة) – دراسة تحليلية

أ.م.د. فاضل عبد العباس النعيمي
كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل

المقدمة:

ما زالت لغة القرآن الكريم موضع عناية الدارسين ومعقد اهتمامهم، وذلك لما يجدون فيها من أسرار دقيقة وخبايا وكنوز ثمينة، لم يوقف على مثلها في النصوص الأدبية، وإنْ سمت إلى أعلى مراتب الإبداع.

وقد كان العلماء الأوائل من مفسرين ولغويين في مقدمة من استوقفتهم هذه الأسرار، فراحوا يستكشفونها ويرفعون عنها الحجب، ليتذوقها القارئ الكريم، ويزداد يقينا بإعجاز هذا النص، وبأنه من لدن عزيز حكيم.

وأبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدي (ت ٣٢١هـ) واحد من أولئك الإعلام الموهوبين البارزين في اللغة وأحد أساطينها في القرن الرابع للهجرة، الذين تغلغلوا في سرائر لغة القرآن الكريم وفقهها، وكان عليماً عليماً بصرفها ونحوها وبيانها وبديعها.

وقد اكتسب كتاب جمهرة اللغة لابن دريد أهمية بالغة بين مصنفات المعاجم اللغوية، لقد عرض ابن دريد في معجمه اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والقياس والقراءات واللهجات والبلاغة وغيرها من العلوم العربية، وأضاف إلى ذلك كله ذوقه وشخصيته في البيان والكشف والتوضيح.

رتّب ابن دريد معجمه على حروف المعجم بترتيبها المعروف، وأدرك دقة التعبير في الألفاظ، إذ كان يبحث في تراكيب الكلمات من مواردها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي، ومن ثم تقسيمه على ما يحتمله من ألفاظ مستعملة، وأخرى مهملة لدى تقلب الحرف في التركيب لتعود ألفاظا بداية ونهاية طرداً وعكساً، ومن ثم إيجاد القدر الجامع بين المستعمل منها في الدلالة، والمهمل غير المستعمل، وكل هذا ينم عن كشف عبقرية لغتنا التي لم يستطع غير القرآن الكشف عنها.

وابن دريد –رحمه الله–شخصية علمية وثقافية كبيرة، لم تقف معرفته عند علم معين دون سواه من العلوم، ولم تقتصر ثقافته على ناحية واحدة، فهو متعدد الجوانب، فقد كان لغوياً ماهراً بلهجات العرب، فضلا عن كونه شاعراً كثير الشعر، وكان في عصره إماماً لامعاً من أئمة اللغة، وعلماً من أعلامه، وشيخاً من شيوخه.

وكانت ثقافته اللغوية ثقافة واسعة، ولا عجب فقد تتلمذ على أعلام عصره في اللغة والنحو وغيرها، وقرأ وطالع وأفاد من رحلاته وتجاربه وخبرته في الحياة، مما نمّى عنده روح الأدب ووسّع من مواهبه ومداركه ونوّع من فنونه.

روى عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ، وأبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشيّ، وكان رأس أهل هذا العلم. وروى عنه خلقٌ منهم أبو سعيد السيرافيّ، وأبو عبيد الله المرزبانيّ، وأبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني. وله شعر كثير، وروى من أخبار العرب وأشعارها ما لم يروِهِ كثير من أهل العلم(١).

نال ابو بكر بن دريد من أكابر العلماء شهادات ثناء كثيرة تشهد له بسعة علمه وحفظه.

قال ابن خلكان عن ابن دريد: «إمام عصره في اللغة، والآداب، والشعر الفائق»(٢).

وقال عنه ابو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين: «هو الذي انتهت إليه لغة البصريين، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على شعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر احد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد»(٣).

وقيل عنه: ابن دريد اشعر العلماء وأعلم الشعراء. ولما مات هو وأبو هاشم الجُبائيّ في يوم واحد، ودفنا في مقبرة (الخيزران) قال الناس: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجُبائيّ(٤).

ومن تصانيفه: كتاب الاشتقاق، كتاب المقصور والممدود، كتاب المطر، كتاب الامالي، كتاب الملاحن، وكتاب النوادر وغيرها.

وليس من غرض البحث أن نذكر كل ما قيل في ترجمة هذا النابغة الكبير[٥]، الذي بدا من خلال اللغة الغزيرة التي نثرها في مؤلفاته أن يُعد من كبار اللغويين، وإنما القصد أن نقتبس من نور خدمته العلمية ما ينير لنا طريق الحياة في سيرنا العلمي من خلال بيان طريقته في إيراد الشواهد القرآنية في معجمه الأصيل.

وفيما يتعلق بالشواهد القرآنية التي أوردها ابن دريد في معجمه فقد بلغ عددها (٦٤٧) شاهداً مع المكرر وكانت على النحو الآتي:

الجزء الأول (٣٦٨) شاهداً

الجزء الثاني (٢١٦) شاهداً

وفي باب النوادر (٦٣) شاهداً

وكانت خطتنا في البحث قائمة على الوقوف أمام بعض الشواهد القرآنية التي عوّل عليها ابن دريد إذ اعتمدنا على نماذج حية بعد إخضاعها للتحليل والتمحيص والمناقشة، لتوصلنا في النهاية إلى كشف دقة توظيفها، وإبراز ما كَمُنَ من خصائصها الذاتية، وهي بمجموعها تعطينا الصورة الواضحة والجلية عن منهجية ابن دريد في إيراد هذه الشواهد في معجمه، وهذا ما تتكفل بإيضاحه المباحث الآتية:

المبحث الأول: الشاهد القرآني والأصل الدلالي للألفاظ واشتقاقاتها.

المبحث الثاني: الشاهد القرآني والظواهر اللغوية.

المبحث الثالث: الشاهد القرآني والدلالات البلاغية والجمالية.

المبحث الرابع: الشاهد القرآني وبيان الإحساس بالجمال الصوتي والتناسق الفني.

المبحث الخامس: الشاهد القرآني واختلاف اللهجات أو لغات العرب.

المبحث السادس: الشاهد القرآني وتعدد وجوه القراءات.

المبحث السابع: الشاهد القرآني وبيان بعض الأسماء المبهمة.

المبحث الثامن: الشاهد القرآني وبيان الأحداث والأنباء والوقائع التاريخية.

المبحث التاسع: الشاهد القرآني والرؤى الاجتهادية عنده.

وأرجو أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه تعالى، ولله الكمال وحده، وهو ولي التوفيق.

المبحث الأول: الشاهد القرآني والأصل الدلالي للألفاظ واشتقاقاتها

سنرصد في هذا المبحث حديث ابن دريد عن بيان الأصل الدلالي للألفاظ وبيان الصيغ التي ترد في مادتها اللغوية ودلالاتها وبما قاربها أو شابهها من الألفاظ من خلال الشواهد القرآنية.

ومن ذلك انه وقف عند لفظة ﴿يعصرون﴾ حين عرض لها في مادة (عصر) بالبيان، قائلا في معناها نقلاً عن أبي عبيدة: ينجون من الجَدْب، وعُصارة كل شيء: ما سال منه إذا عُصِر، ثم يحتج بالشاهد القرآني الذي يثبت هذه اللفظة ويستعين به في قوله تعالى: ﴿فيه يُغاثَ الناسُ وفيه يَعْصِرون﴾ [يوسف: ٤٩] ثم يستطرد في الكلام بعد ذلك في بيان دلالات الصيغ الأخرى التي ترد في مادتها اللغوية فيقول في ﴿المُعصرات﴾: السحاب لان الناس ينجون بسببها من الجَدْب، ويستدل بشاهد قرآني آخر في هذا الموضع في قوله تعالى: ﴿وأنزلنا من المُعصرات ماءً ثجاجاً ﴾ [النبأ : ١٤]، ثم ينتهي بعد ذلك إلى بيان معنى الإعصار فيقول: غبار يثور من الأرض فيتصاعد في السماء، والجمع أعاصير، ويعضد قوله بشاهد قرآني آخر في قوله تعالى: ﴿فأصابها اعصارٌ فيه نارٌ فاحترقت﴾ [البقرة: ٢٦٦] وينقل هذا الكلام عن أبي عبيدة، وختم قوله في هذه اللفظة فقال، والله اعلم[٦].

وهكذا نجد ابن دريد قد توسع في تبيين دلالات اللفظة في اللغة وتتبع مواطن ورودها في القرآن الكريم، فهو في هذا المثال يجعل القرآن الكريم شاهداً على معاني الألفاظ في اللغة، لأن الاستشهاد بالقرآن الكريم يعني اعتماد أبلغ الكلام وأعلاه وأوثقه، فلا بد إذاً من تقديمه على ما سواه من الشواهد الأخرى مهما علت واستوثقت.

ومن أمثلة ذلك وقوفه عند لفظة (كبر) الواردة في معجمه، فنجده كيف يوجه اللفظ ويبين مدلوله من خلال مباحث علم الاشتقاق، فقال: والكِبَر ضد الصِّغَر، كَبِرَ يكْبُرُ كِبَراً إذا أسِن، وتكبّر إذا تعظم، وكُبْر الشيء: معظمه، واستدل على ذلك بالشاهد القرآني في قوله تعالى: ﴿والذي تَوَلّى كِبْرَهُ منهم له عذابٌ عظيمٌ﴾ [النور: ١١]، وقال: رجل كبير وكُبار، كما قالوا طويل وطُوال[٧].

والى هذا المعنى ذهب الطوسي في تفسيره فقال: « ﴿والذي تَوَلّى كِبْرَهُ منهم﴾ يعني (ابن أبيّ بن سلول) تحمل معظمه و﴿كبره﴾ مصدر من معنى الكبير من الأمور»[٨].

وأشار ابن دريد إلى بعض اشتقاقات اللفظة مثل ﴿اكبرنهُ﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿فلما رأيته أكبَرْنَه﴾ [يوسف: ٣١] وبيّن دلالتها فقال: واكبرتُ الشيء أكبره إكباراً ، إذا عظم في صدرك وعجبت منه، ثم قال عَقِبَ ذلك: فهذا معنى الإعظام، والله اعلم[٩]، واستدل بشاهد قرآني آخر يؤيد المعنى نفسه في قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السموات والأرض أكبَرُ من خلقِ الناسِ﴾ [غافر: ٥٧].

وجاء في تفسير هذه الآية: «إن خلق السموات والأرض على ما هن عليه من العظم والثقل مع وقوفهما من غير عمد وجريان الفلك والكواكب من غير سبب أعظم في النفس وأهول في الصدر من خلق الناس»[١٠]، ثم ذكر ابن دريد بعض اشتقاقات اللفظة التي منها ﴿الكبائر﴾ التي وردت في قوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عنهُ﴾ [النساء: ٣١] والكبائر من الذنوب[١١].

وهكذا فابن دريد بيّن دلالات اللفظة في اللغة، واستشهد بالشواهد القرآنية التي تؤيد دلالات اللفظة اللغوية، وجعلها أصلاً لمعاني الكلمات التي تقرب من هذه الكلمة.

ومن ذلك ما ذهب إليه ابن دريد في لفظة (هود) فقال: «وهَوَّدَ الرجل في السير تهويداً، إذا سار سيراً ليناً ، ومنه اشتقاق الهَوادة، أي اللين والسكون»[١٢]، ثم ذكر الأصل الدلالي للفظة فقال: «وهُود: اسم نبي عليه السلام، وأصله من التهويد، وهو من السكون والهدوء، وسمي اليهود يهودا، أما من قوله عز وجل: ﴿إنا هُدْنا إليكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] أي رجعنا وتُبنا، وإما من التهويد أي السكون، ويمكن أن يكونوا سُمّوا بالمصدر من هاد يهود هَوْداً، وفي التنزيل: ﴿وقالوا كونوا هُوداً أو نصارى﴾ [البقرة: ١٣٥] وهو من هذا إن شاء الله»[١٣].

وأورد الطوسي روايات مأثورة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وإبراهيم وقتادة ومجاهد تذهب إلى المعنى نفسه[١٤].

فابن دريد استعان بالشواهد القرآنية لتأييد دلالات اللفظة اللغوية وأصولها.

ومن ذلك ما جاء في لفظة ﴿الرّجْع﴾ فعندما يورد دلالتها اللغوية نراه يحتج بالشاهد القرآني الذي يثبت هذه اللفظة ويستعين به في قوله تعالى: ﴿ والسماءِ ذات الرَّجْعِ ﴾ [الطارق: ١١] فقال: «والرّجْع: الغدير أو الماء يترقرق على وجه الأرض، وقالوا: الرَّجْع: المطر»[١٥]، ونقل عن أبي عبيده قوله: بل الماء بعينه رَجْعٌ[١٦].

واستطرد في الكلام بعد ذلك فقال: « ويقال إلى الله عز وجل مرجِعُك ورُجوعك ورُجعاك، مقصور، واستدل على هذا الكلام بما يؤيده في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إنّ إلى رَبِّكَ الرُّجْعى﴾ [العلق: ٨]، وختم قوله بالقول: وربما قالوا: رُجعانك، والى الله مراجع الأمور، جمع مَرْجِع[١٧].

ومن أمثلة ذلك قوله في أصل لفظة (الشيطان) الواردة في معجمه فقال: «ورجل شاطِن، إذا كان خبيثاً، زعموا، ومنه اشتقاق الشيطان فأما قولهم: شَطَنَ عنّا، في معنى بَعُدَ، فصحيح. وشَطَنَتِ الدارُ شطوناً ، إذا بعُدت، ونوىً شطونٌ، أي بعيدة»[١٨].

ونقل ابن دريد أقوال قوم من أهل اللغة في اشتقاق لفظة (الشيطان) فقال: اشتقاقه من شاط يشيط وتشيّط، إذا لفحته النار فأثّرت فيه، والنون فيه زائدة. ومن قال أن النون فيه أصلية فهو من شطنَ فهو شاطن، أي بعُد عن الخير ومنه قوله تعالى: ﴿ وما تنزَّلت به الشياطينُ﴾ [الشعراء: ٢١٠][١٩].

وذهب العكبري إلى ما هو قريب من رأي أهل اللغة فقال: فهو فيعال، من شطن يشطن، إذا بعد، أو فعلان، من شاط يشيط إذا هلك[٢٠].

أما ابن قتيبة فقد أيدَّ الرأي الأول، فالنون عنده من أصل الكلمة، مستشهدا بقول أمية بن أبي الصلت واصفا النبي سليمان عليه السلام:

أيما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجنِ والأغلال

فجيء بشاطن على وزن فاعل من شطن[٢١].

وأدرك ابن دريد دقة التعبير في الألفاظ القرآنية مما جعله يكشف عن الفروق الدلالية بين الألفاظ معتمداً على خبرته في اللغة، وفهمه الدقيق لدلالة ألفاظها، وتأويلها تأويلاً يتلاءم مع سياق الآية، ملتمساً وجه الصواب، حتى يتحقق المعنى المطلوب.

ومن ذلك ما ذهب إليه لبيان الفروق الدلالية بين كلمتي (كننتُ) و(أكننتُ) فقال: «كننتُ الشيء، إذا خبأته وستَرْته، أكنُّه كَناً وكُنُوناً، فهو مكنون. وكل شيء سترت به شيئا فهو كِنان له»[٢٢].

وحكى ابن دريد عن أقوال بعض أهل اللغة للتفريق بين اللفظتين أن معنى كننتُ الشيء: سترته، واكننته في صدري، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿كأنَّهُنَّ بَيْضٌ مكنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩]، وبقوله جل وعز: ﴿ماتُكِنُّ صُدورُهُم﴾ [النمل: ٧٤]، وهذا من اكننتُ، والأول من كننتُ. والشيء مكنون، والحديث مُكنٌ[٢٣].

قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في تفسير﴿ماتُكِنُّ صُدورُهُم﴾ يعني: «انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله ﷺ ومكايدهم، وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه»[٢٤].

وعلى هذا فاللفظة ﴿مكنون﴾ في الشاهد الأول تمثل التفسير الحسي المادي في وصف نساء أهل الجنة بحسن العيون الناظرة إلى أزواجها عفة وطهارة، وشبههن بالبيض المكنون على عادة العرب في وصف وتشبيه من اشتد حجابه، وتزايد ستره، بأنه في كن عن التبرج. واللفظة ﴿تُكِنُّ﴾ في الشاهد الثاني تمثل التفسير المعنوي أي ما تخفيه صدورهم وتستره من الأسرار.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في لفظة ﴿عوج﴾ قال ابن دريد: « والعَوْج: مصدر عُجْتُ أعوج عَوْجاً وعِياجاً، إذا عطفت، والياء في عياج بدل من الواو، والعَوَج: مصدر عَوِجَ يَعْوَج عَوَجاً ، لما رأيته بعينك. والعِوَج: ما لم تره بعينك، مثل العوج في الدين وغيره»[٢٥].

واستدل على المعنى الثاني بالشواهد القرآنية في قوله تعالى: ﴿غيرَ ذي عِوَج﴾ [الزمر: ٢٨] وقال في تفسيرها: أي لا التواء فيه، وفي قوله تعالى: ﴿ويَبغُونَها عِوَجاً﴾ [الأعراف: ٤٥، وهود: ١٩] وفي قوله تعالى: ﴿لا عِوَجَ له﴾ [طه: ١٠٨][٢٦].

فابن دريد فرّق بين اللفظتين، فالعَوَج (بفتح العين) عنده يأتي لبيان المعنى الحسي، وهو ما يدرك بالعين، والعِوَج (بكسر العين) يأتي لبيان معنى معنوياً ، وهو ما لا يدرك بالعين، بل يدرك بالفكر والبصيرة.

وذهب الطوسي إلى ما ذهب إليه ابن دريد فقال: وكسرت العين من قوله ﴿عِوجا﴾ لأن العرب تقول عوجاً –بكسر العين– ي كل اعوجاج كان في دين أو فيما لا يرى شخصه قائماً ولا يدرك عياناً منتصباً كالعوج في الدين[٢٧].

وجاء في تفسير صفوة البيان: العوج (بكسر العين وفتحها) مصدر عَوج، كتَعِبَ.

قال ابن الأثير: إن مكسور العين مختص بما ليس مرئي، كالرأي والقول. والمفتوح: مختص بما هو مرئي كالأجساد. وعن ابن السكيت: إن المكسور أعم من المفتوح، واختار المرزوقي أنه لا فرق بينهما[٢٨].

ومن الألفاظ التي فرّق ابن دريد بينها وفسرها لفظتي (وعى) و(أوعى) فقال: «وعى العلم يعيه وعياً. وفي التنزيل: ﴿وتعيها أذنٌ واعيةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]، وأوعى المتاعَ يوعِيه ايعاءً، إذا جمعه في وعاء. وفي التنزيل: ﴿وجمع فأوعى﴾ [المعارج: ١٨]»[٢٩].

والى هذين المعنيين ذهب الراغب الأصفهاني في مفرداته [٣٠].

ومن ذلك أيضا فرّق بين اللفظتين (المُقيت) و(والمَقْتِيُّ) فقال: «والمَقْت: معروف، مقتَه يمقُته مقتاً شديداً، والمُقيت على الشيء: القادر عليه، هكذا فسر في التنزيل في قوله جل وعز: ﴿وكان اللهُ على كل شيء مُقيتا﴾ [النساء: ٨٥]، والمَقْتِيُّ: ولد الذي يتزوج بامرأة أبيه بعده، وكان من فعل أهل الجاهلية، وفي التنزيل: ﴿إنّهّ كان فاحشة ومقتاً وساءَ سبيلاً﴾ [النساء: ٢٢]»[٣١].

ومن ذلك أيضا انه فرّق بين اللفظتين (هجد) و(تهجد) فقال: «وهجَدَ الرجل يهجُد هجُوداً ، إذا نام. وتهجَّد، إذا ترك النوم، والتهجّد: التيقظ من النوم. وفي التنزيل: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نافلةً لكَ﴾ [الإسراء: ٧٩][٣٢].

ويتضح من الأمثلة المتقدمة أن أبا دريد أفاض في الشرح والتحليل والتعمق في بيان دلالات الألفاظ في اللغة وأصولها واشتقاقاتها، مستعيناً بالشواهد القرآنية ليعضد بها ما ذهب إليه، وكل ذلك ينم عن خبرته ودرايته وسعة علمه في اللغة وفقهها، وتمكنه من معجمها الضخم، لأن الإلمام بالمعنى اللغوي للكلمة هو من مقومات الفهم اللغوي للفظ.

المبحث الثاني: الشاهد القرآني والظواهر اللغوية

لم يخل معجم جمهرة اللغة من الاهتمامات التي تبين بعض الظواهر اللغوية، أو الإشارة إليها أثناء شرحه الألفاظ، وبيان معانيها، كالإشارة إلى ظاهرة الاشتراك اللفظي والأضداد والتضاد، كما لاحظ ظاهرة العدول عن الجمع إلى الإفراد إدراكاً منه علاقة ذلك بتحديد المعنى ووضوحه.

وسنورد هنا شيئاً مما سجله من هذه الظواهر:

فمن أمثلة إيراده المشترك اللفظي قوله في اللفظة (الرَّيب)، فقال ابن دريد: «والرَّيب: الشك من قوله جل وعز: ﴿لا رَيْبَ فيه﴾ [البقرة: ٢]، والرِّيب: التُّهمة، رابني يرَيبني رَيْباً وأرابني يُريبني، وقد فصّل قوم بين هاتين اللغتين فقالوا: أرابني إذا علمت منه الرِّيبة، وأرابني إذا ظننت ذلك به»[٣٣].

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): « والريب: مصدر رابني، إذا حصل فيك الريبة، وحقيقة الريبة: قلق النفس واضطرابها. ومنه ما روى الحسن بن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الشك ريبة والصدق طمأنينة»[٣٤] أي فإن كون الأمر مشكوكاً فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر صحيحاً صادقاً مما تطمئن له وتسكن»[٣٥].

ومما سجل من هذه الظاهرة ما قاله ابن دريد في مادة (حرث): «والحَرْث: حَرْث الزرع، حَرَثَ يحرُث حَرْثاً وحِراثةً، وحَرَث الرجلُ لدنياه أو آخرته، إذا عمل لها، وكذلك فسر في التنزيل: ﴿من كانَ يريدُ حَرْثَ الآخرة﴾ [الشورى: ٢٠]، أي عمل الآخرة، والله اعلم»[٣٦].

ثم ذكر ابن دريد معنىً آخراً للكلمة واحتج بالشاهد القرآني الذي يؤيد المعنى فقال: «والحَرْث: النكاح، هكذا فسر في التنزيل في قوله تعالى: ﴿فأتوا حَرْثَكُمْ أنّى شِئتُم﴾ [البقرة: ٢٢٣]»[٣٧].

قال الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) في تفسير آية الشورى: « والمراد بحرث الآخرة والدنيا كدحُ الكادح لثواب الآجلة وحُطام العاجلة، فهذا من التشبيه العجيب، والتمثيل المصيب. لأن الحارث المزدَرِعَ إنما يتوقع عاقبة حَرْثِه، فيجني ثمرة غراسه، ويفوز بعوائد ازدراعه»[٣٨].

وذهب الراغب الأصفهاني إلى ما ذهب إليه ابن دريد في معجمه[٣٩].

فابن دريد ذكر أن للكلمة معانٍ متعددة أولها: الحرث الذي هو شق الأرض للزرع وإلقاء البذور فيها ثم سمى الزرع حرثاً، والمعنى الثاني: استعمل مجازاً أطلق في ثمرات الأعمال ونتائجها تشبيهاً لها بثمرات البذور، أي من كان يريد بأعماله ثواب الآخرة – وهذا هو شأن المؤمن، يضاعف له، والمعنى الثالث: النكاح أو هو كناية عن المباشرة كما حددته سياق الآية الكريمة.

ومن ذلك ما ذكره ابن دريد في مادة (قنت) فقال: « القُنوت: الطاعة، هكذا قال ابو عبيدة، وفسّر قوله جل ثناؤه: ﴿والقانتينَ والقانتات﴾ [الأحزاب: ٣٥]، أي الطائعين والطائعات، والله اعلم، والقنوت في الصلاة: طول القيام، هكذا قال المفسرون في قوله جل وعز: ﴿ وقوموا لله قانتين﴾ [البقرة: ٢٣٨][٤٠].

فالمعنى الأول للقنوت (الطاعة) والثاني (طول القيام). وقد سار على هذا التفسير طائفة من المفسرين كالطوسي[٤١] والراغب[٤٢] والزمخشري[٤٣] وأبو حيان[٤٤] والشوكاني[٤٥].

وأما ظاهرة الأضداد فقد سجل ابن دريد شيئا منها، جاء ذلك في تفسير لفظة (الوراء) فقال: «والوراء من الأضداد عندهم، وراء الشيء خلفه، ووراؤه قُدّامه. قال الله جل وعز: ﴿وكان وراءَهمُ مَلِكُ يأخذ كل سفينة غصباً﴾ [الكهف: ٧٩]، أي أمامهم، والله اعلم، وقال تبارك وتعالى: ﴿ويذرون وراءَهُم يوماً ثقيلاً﴾ [الإنسان: ٢٧] أي قُدّامهم.

وقال الشاعر:

أترجو بنو مروانَ سَمْعي وطاعتي وقومي تميمُ والفَلاةُ ورائيا[٤٦]

أي أمامي، وقال قوم: الوراء: ولد الولد، وفسروه هكذا: ﴿ومن وَراء اسحق يعقوبَ﴾ [هود: ٧١]»[٤٧].

فابن دريد ذكر معنى (الوراء) بالخلف والقُدّام وبما فسرها البعض بأنها ولدُ الوَلَدِ وعضد رأيه بالشواهد القرآنية التي احتج بها، وبالمنظوم من كلام العرب معتمداً على ثقافته اللغوية، ومعرفته العميقة بأسرار اللغة، والوقوف الدقيق على ظواهرها اللغوية.

ومن ذلك ما ذكره في تفسير لفظة (الصَّريخ) فقال: « والصَّريخ: المستغيث، والصَّريخ: المُغيث، وهو من الأضداد، وفي التنزيل: ﴿ما أنا بِمُصرخِكُمْ وما أنتم بِمُصرِخِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]، أي لا أُغيثكم ولا تغيثونني، ويقال: استصرخت فلاناً فاصرخني، إذا استغثهُ فأغاثني»[٤٨].

وتحدث ابن دريد عن اللفظة (فزع) فقال: «والفزع: معروف، فَزَعَ يفزع فَزَعاً ، وأفزعتُه افزاعاً ، وهو من الأضداد عندهم، يقال: فَزَع الرجل إذا رُعِبَ، وأفزعتُه إذا أرعبتُه، وأفزعتُه إذا نصرته وأغثته. وفزّعت عن الشيء، إذا كشفت عنه»[٤٩]، واستدل على المعنى الثاني بالشاهد القرآني في قوله تعالى: ﴿حَتى إذا فُزِّعَ عن قُلُوبهم﴾ [سبأ: ٢٣]، والمعنى عنده: أي كُشف عنها، وأزيل عنها الفَزَع [٥٠]، وقد اختار هذا التفسير الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) في مفرداته[٥١].

ومن الظواهر اللغوية الأخرى التي سجلها ابن دريد في معجمه ظاهرة التضاد في اللغة، وهي عنده نوع من أنواع المشترك اللفظي، فاللفظ الواحد يدل على معنيين متضادين يحددهما سياق النص، ومَثَّل لذلك بـ (الثقل) وقال: «الثِّقْل: ضد الخِفّ، والثَّقيل: ضِدُّ الخفيف: والثَّقَل: متاع القوم وما حملوه على دوابهم والجمع أثقال، وكذلك فسر في التنزيل: ﴿وتحِملُ أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيهِ إلاّ بشق الأنفُس﴾ [النحل: ٧]، ومثقال كل شيء: ما وازى وزنه. وتثاقل القوم: إذا لم ينهضوا لنجدة إذا استُنهضوا لها»[٥٢].

ومن ذلك ما ذهب إليه في لفظة (الإبرام) فقال: « وأبرمْتُ الأمر إبراماً، إذا أحكمته، وأبرمتُ الأمرَ فهو مُبْرَم، والإبرام: خلاف النّقض، وفي التنزيل: ﴿أم أبرمُوا أمراً فإنا مُبْرِمُونَ﴾ [الزخرف: ٧٩]»[٥٣].

ومن ذلك أيضاً ما ذهب إليه في لفظة (رفع) فقال: « والرَّفع: ضد الخفض، رفعة الله، أي نمَّاه وكثّره. والرّفع أيضا: تقريبك الشيء من الشيء، وفي التنزيل: ﴿وفُرُشٍ مرفوعةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤]، أي مقربة لهم، والله اعلم. ومنه قولهم: رفعتُه إلى السلطان، أي قرّبته منه»[٥٤].

ومما سجله ابن دريد في معجمه من ظواهر في كلام العرب ظاهرة العدول عن الجمع إلى الإفراد.

وقد ذكر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) كلاماً في عدول الأسلوب القرآني من تعبير إلى تعبير في مواضع، مما اصطلح عليه بإيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل، وقد حصرها باثني عشر موضعاً ، وعدّ فيها هذه الظاهرة[٥٥].

ومن الأمثلة على ذلك وقوفه عند لفظة (نهر) قائلاً : «والنهَر: بفتح الهاء اللغة الفصيحة العالية، وأصل النهر: السَّعة والفسُحة. وفسر قوله عز وجل: ﴿في جنات ونهرٍ﴾ [القمر: ٥٤] في ضوء وفسحة، وهو كلام المفسرين، واللغة توجب أن يكون نهر في معنى أنهار»[٥٦] ثم جاء بنظائر هذا المعنى مستدلاً بشاهد قرآني آخر ليعضد قوله المذكور كما في قوله تعالى: ﴿يخرجكم طفلاً﴾ [غافر: ٦٧] أي أطفالاً[٥٧].

وقيل وضع (نهر) في موضع انهار، لأنه اسم جنس يقع على الكثير والقليل، أو هو السعة والضياء من النهار[٥٨].

ففي كلام ابن دريد: واللغة توجب أن يكون نهر في معنى أنهار، التفاتة إلى هذه الظاهرة التي عدل فيها أسلوب القرآن من تعبير إلى آخر، ونظائر هذا الفن أكثر من أن تحصى في كتب أهل اللغة.

مما تقدم من الأمثلة توضح جهود ابن دريد في بيان مثل هذه الظواهر اللغوية، وقد أفاد فيما قدمه في هذا الباب المسيرة العلمية التي صاحبت خدمة كتاب الله على اختلاف علومها.

المبحث الثالث: الشاهد القرآني والدلالات البلاغية والجمالية

لابن دريد في معجمه (جمهرة اللغة) جهد بيّن في توجيه بعض عنايته إلى المنحى البلاغي مع أن ظهور معجمه في زمن لم يكتمل فيه تدوين المصطلحات البلاغية.

وابن دريد مع إمامته في اللغة والأدب، شديد الإحساس بالجمال البياني، ذواقاً للأساليب العربية، متمكناً في فهم خصائص البلاغة العربية وأصولها، موازناً بين تعبير وتعبير وأداء وأداء ونظم ونظم.

فمن أمثلة الشواهد القرآنية التي لمح فيها بعض الأساليب البلاغية التي استدل عليها بسجيته الفطرية قوله تعالى: ﴿والسماءَ بنيناها بأيدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]، قال ابن دريد: «أي بقوة»[٥٩]، ثم أضاف: «والأدُّ والأيدُ والآدُ: القوة، يقال: رجل ذو آدٍ وذو أدٍّ وذو أيدٍ»[٦٠]، والى هذا المعنى ذهب الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في تفسيره[٦١].

إنّ هذا الاستعمال المجازي الذي نبّه عنه ابن دريد في هذه الآية مسوق لبيان عظمة الله وقدرته، لأن مظاهر القوة والقدرة والمقدرة إنما تصدر عن اليد وبها يتجلى مدى الاستيلاء المطلق، فهو قد تلمس العلاقة أو المناسبة بين هذه الصفة أو الملكة وبين اليد، وهذا أسلوب من أساليب العرب لأنهم يريدون باليد القوة دون إرادة التجسيم والتشبيه اللذين نزه الخالق عنهما في مشابهة المخلوقات لقوله جل شأنه: ﴿ليس كمثلِهِ شيء﴾ [الشورى: ١١].

وابن دريد نظر هنا إلى المجاز بعُدِهِ مقابلاً للحقيقة وهو قسيم لها في تنظيره، وتلك بداية لها قيمتها الفنية.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فكُّ رقبةٍ﴾ [البلد: ١٣]، قال ابن دريد: « كل شيء أطلقته من رباط أو إسار فقد فكَكْتَهُ»[٦٢]، ونقل ابن دريد تفسير أبي عبيدة لهذه الآية، إذ يقول: «أي إطلاقها من الرق بالعتق»[٦٣].

فابن دريد بذائقته الفنية استوحى المجاز في الآية الكريمة في ملحظ كون الشيء جزء من الأصل، فالمقصود من «الرقبة" أشخاص العبيد لا رقابهم، ولكن لما كانت الرقاب عادة موضع وضع الأغلال في العبيد المأسورين أطلقت عليهم، ففي كلمة الرقبة مجاز مرسل علاقته (الجزئية) أو مجاز من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل كما عبّر عنه البلاغيون القدامى والمعاصرون[٦٤]، وهذا الأسلوب من أساليب القرآن البلاغية جرياً على طريقة العرب في كلامهم.

ومن اللمسات البلاغية التي وردت في معجمه ما ذكره في كل من قوله تعالى: ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ [الحاقة: ٤٥]، وفي قوله تعالى: ﴿والسماوات مطويات بيمينهِ﴾ [الزمر: ٦٧]

قال: «واليمين: القوة»[٦٥].

فابن دريد لمس الصورة الفنية المجازية التي احتضنها التعبير القرآني في الآيتين الكريمتين في تفسير اليمين بالقوة. فدلالة التعبير هي قدرة الخالق سبحانه وقوته وقد صارت اليمين مجازاً فتحولت فيه الصورة الحسية إلى الأصل العقلي المجرد الذي يدل على القدرة والقوة.

وإلى هذا التأويل ذهب ابن جني (ت ٣٩٢هـ): فقال: «فقد تكون اليمين بمعنى الجارحة، وهي مجاز، أي حصلت السماوات تحت قدرته ما تحيط اليد به في يمين القابض عليه. وقد تكون اليمين –هنا –القوة»[٦٦].

ومن الأساليب البلاغية التي سجلها ابن دريد في معجمه أسلوب التشبيه الذي له أعظم الأثر في الكشف عن الأعجاز القرآني.

وقد عرّف الرماني التشبيه بقوله: «العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل، ولا يخلو التشبيه في أن يكون في القول أو في النفس»[٦٧].

ومن ذلك ما أورده في قوله تعالى: ﴿كمثل الذي ينعقُ بما لا يسمعُ إلا دعاءً﴾ [البقرة: ١٧١]

قال ابن دريد: « ووجه الكلام إن شاء الله تعالى: كمثل المنعوق به، فجاء الناعق في موضع المنعوق به لأنه جعل الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها، وقال قوم: بل والله اعلم أراد الغنم التي يُنعق بها وهي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها، والقول الأول أحسن إن شاء الله»[٦٨].

بهذا التذوق الفني والنظر الموضوعي فهم ابن دريد التشبيه الوارد في الآية من خلال تصوير أعمال الذين كفروا وتشبيهها بالبهيمة التي تسمع الصوت ولا تفهم ما يقال لها لأنها لا تعقل، فهو أوضح أعمال الكفار بالضياع الحاسم المؤكد الذي لا عودة فيه.

وتعرض ابن دريد لتشبيه المحسوس بالمعقول الوارد في قوله تعالى: ﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾ [الصافات: ٦٥]، فقال: «لم يمثلها جل وعز لهم بما لم يروا ولكنه خاطبهم بما يعرفون»[٦٩]، واستشهد على ذلك بقول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرَفيّ مُضاجعي ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنياب أغوال[٧٠]

وقد نقل ابن دريد عن أبي حاتم قوله في الشاهد الشعري: قوله كأنياب أغوال يريد أن يكثِّر بذلك ويعظم، وقريش لم تر رأس شيطان قط، وإنما أراد تعظيم ذلك في صدورهم، وحكى عن أبي بكر أيضاً : ولم يصف امرؤ القيس أنياب الشياطين لأنهم رأوها وعرفوها ولكنه على التهويل والتعظيم لأن العرب تسمي كل ما استفظعته شيطاناً[٧١].

وقال ابن رشيق: «شبّه بما لا يشك انه منكر قبيح لما جعل الله عز وجل في قلوب الإنس من بشاعة صور الجن والشياطين، وإن لم يروها عياناً فخوفنا الله تعالى بما أعده للعقوبة وشبهه بما تخاف أن تراه»[٧٢].

ويشير ابن دريد في معجمه إلى الاستعارة التي يرى علماء البلاغة أن أول من سبق إليها وأطلق عليها هذا الاسم هو ابو عمرو بن العلاء. ويُعَدّ الجاحظ أول من عرَّفها كفن بلاغي حيث قال: «الاستعارة هي تسمية الشيء باسم غيرهِ إذا قام مقامه»[٧٣].

ومن الاستعارات القرآنية التي ذكرها ابن دريد ما ورد في قوله تعالى: ﴿فانسلخ منها﴾ [الأعراف: ١٧٥][٧٤]، فقال: «وسلخت الشاة وغيرها أسلخها سلخاً ، إذا كشطت عنها جلدها، والشاة سليخ ومسلوخ»[٧٥]، ونقل ابن دريد عن الأصمعي قوله: «تقول العرب: جلدت البعير وسلخت الشاه، ولا يكادون يقولون: سلخت البعير، وكل شيء خرج من شيء فقد انسلخ منه»[٧٦].

فقد استعيرت كلمة « انسلخ » للتعبير عن مدى التخلّي التام عن آيات الله، وتصور حالة النزع الشديد في مفارقتها، وتمثل انحسار هذا الضوء عن قلب هذا الرجل تدريجياً حتى عاد فارغاً من الهداية شيئاً فشيئاً، وهذه الاستعارة تمثل دوراً مهماً في رسم المشهد التصويري لحالة هذا الرجل في تلاشي عناصر الخير عنده جملة، وتجرده منها تجرداً كاملاً يوحي بكيفية تجرد الشاة لردائها اثناء السلخ في بطء وتدرج وشدة حتى عادت سنخاً آخراً في الهيكل والصورة والتحول، وكذلك أمر هذا الرجل إذ استحال إلى حقيقة أخرى جوفاء مترهلة[٧٧].

وذكر ابن دريد في معجمه شواهد للاستعارة التمثيلية منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿فكنتم على أعقابكم تنكِصُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦]، فقال «نكص الرجل عن الأمر نكصاً ونكوصاً ، إذا تكأكأ عنه، ونكص على عقبيه: رجع عما كان عليه من خير، ولا يقال ذلك إلا في الرجوع عن الخير خاصة، وربما قيل في الشر»[٧٨]، والمعنى: أي تتأخرون عن قبول الحق، وهذا تمثيل شبّه به من رد الحق لأنه يمشي في عمى كما يمشي الذي يمشي القهقري ولا يدري ما وراءه[٧٩].

وأورد ابن دريد في معجمه بعض الشواهد القرآنية لمعاني بعض الصيغ ذات المنحى البلاغي التي يفاد منها غير ما يدل عليه ظاهر بنائها، أو قد تفيد معنى صيغة أخرى.

من ذلك استعمل صيغة (فاعل) بمعنى (مفعول) مثل قوله تعالى: ﴿في عيشةٍ راضيةٍ﴾ [الحاقة: ٢١].

قال ابن دريد: «في معنى مرضيةٍ»[٨٠].

وقد أشار الشريف الرضي إلى هذه الآية بقوله: «وكان الوجه أن يقال: في عيشة مرضية. ولكن المعنى خرج على مخرج قولهم: شعر شاعر، وليل ساهر. إذا شُعر في ذلك الشعر وسُهر في ذلك الليل، فكأنما وصفا بما يكون فيهما، لا بما يكون منهما. فبانَ أن تلك العيشة لما كانت بحيث يرضى الإنسان فيها حاله جاز أن توصف هي بالرضا، فيقال راضية على المعنى الذي أشار إليه ... وقال بعضهم: إنما قال تعالى: ﴿في عيشة راضية﴾ لأنها في معنى: ذات رضى، كما قيل: لابِنٌ، وتامرٌ، أي ذو لبَنٍ، وتَمْرٍ»[٨١].

وأورد ابن دريد صيغاً أخرى وقال: وهذا كثير في كلامهم نحو قوله جل ثناؤه: ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله﴾ [هود: ٤٣]، أي لا معصوم[٨٢].

ومن صيغ العلاقة الفاعلية التي ذكرها ابن دريد صيغة إسناد الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل أي يستعمل المفعول والمقصود اسم الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿حجاباً مستوراً ﴾ [الإسراء: ٤٥] قال ابن دريد: «بمعنى ساتراً»(٧٦)، والحجاب بطبيعته إنما يكون ساتراً لا مستوراً ، وهذا هو المعنى الحقيقي، لكن اسم المفعول حل محل اسم الفاعل.

مما تقدم من أمثلة تبين لنا اهتمام ابن دريد في معجمه بهذه الصور البيانية والأساليب البلاغية معتمداً على ذائقته الفنية وإلمامه بلغة العرب. وواضح أن أبا دريد لم يستخدم المصطلح الذي استخدمه البلاغيون المتأخرون، لأن البلاغة في عصره كانت في أطوار النشأة والنمو، لم تكتمل لتتضح صورتها التامة وتترسخ ملامحها وتتحدد مصطلحاتها، ومع ذلك فإن لابن دريد فضل الريادة الأولى في أبحاث البلاغة العربية وتأصيل علومها، وقد أفاد من جاء بعده من جهوده وطوروها إلى أن بلغت مرحلة النضج والكمال.

المبحث الرابع: الشاهد القرآني وبيان الإحساس بالجمال الصوتي والتناسق الفني

مما لا شك فيه أن الإحساس بالجمال الصوتي والتناسق الفني والإيقاع الموسيقي في اللفظ القرآني قد استرعى اسماع العرب، واستهوى نفوسهم بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور(٨٤).

ولقد سعى العلماء إلى الكشف عن مزايا النظم الصوتي التي امتاز بها القرآن الكريم وتفرد بها عن سائر الكلام العربي.

وقد ربط الرافعي بين جرس الكلمة، ومادة حروفها في تكوين صوتها الموسيقي وعدَّ ذلك معياراً لوزن اللفظ في بلاغته من جهة وميزاناً لتقبّله في النفس من جهة أخرى(٨٥).

وقد ألمَّ ابن دريد في ثنايا معجمه ببعض الشواهد القرآنية المخصوصة التي تظهر فيها قيمة الصوت التعبيرية. من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿تَؤُزُّهم أَزّاً﴾ [مريم: ٨٣]، قال ابن دريد: «أَزَّ يؤزُّ أزّا، والأزّ: الحركة الشديدة، وأزّتِ القدر: إذا اشتد غليانها»(٨٦).

وذهب ابن جني (ت٣٩٢ هـ) إلى ما هو قريب من هذا المعنى في كتابه « الخصائص » في باب سماه: (باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) وقال في: ﴿تؤُزُّهم أزّاً﴾: أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تَهزُّهم هَزّاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ، لأنك قد تهز ما لا بال له، كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك(٨٧).

ومن ذلك مادة (رجَّ) التي توحي في القرآن بدلالتها الصوتية بأن هذا اللفظ جاء متلبساً بالصوت على سمت الحدث للتعبير عن يوم القيامة قي قوله تعالى: ﴿إذا رُجَّتِ الأرض رَجّاً﴾ [الواقعة: ٤]

قال ابن دريد: « رجَّ الشيء يَرُجُّ رجّاً ، إذا ترجرج، وهو راجٌ. وسمعت رجَّة القوم، أي أصواتهم، وكذلك رجَّة الرعد، أي صوته، وفي التنزيل: ﴿إذا رُجَّتِ الأرض رَجّا﴾ يعني يوم القيامة»(٨٨)، قال الزمخشري في معنى الآية: «حركت تحريكاً شديداً حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء»(٨٩)، ومن المعلوم أن ارتجاج الأرض وزلزلتها وتحركها تحركاً شديداً دلالة على وقوع الواقعة وهي في موضع كناية للتعبير عن القيامة في شدة أهوالها وأحوالها، وبذلك يتجلى العمق الصوتي في هذا اللفظ من القرآن الكريم.

ومن ذلك أيضاً اللفظة ﴿الصاخةُ﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿فإذا جاءت الصّاخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، قال ابن دريد: «والصّاخّة: تقول: سمعت صخيخ الحجر، إذا ضربته بحجر آخر، وأحسب أن الصاخة التي في التنزيل في قوله تعالى: ﴿فإذا جاءت الصاخّة﴾ من هذا الصوت أو شدّة الوقع»(٩٠).

قال أبو اسحق الزجاج: الصاخة هي الصيحة التي تكون فيها القيامة تصخ الاسماع، أي: تصمها فلا تسمع.

وقال ابن سيدة: الصاخة: صيحة تصخ الأذن أي تطعنها فتصمها لشدتها، ومنه سميت القيامة. ويقال: كأن في أذنه صاخة، أي طعنة(٩١).

وقال الطريحي (ت ١٠٨٥هـ): الصاخّة بتشديد الخاء يعني القيامة، فأنها تصخ الاسماع، أي تقرعها وتصمها(٩٢).

إن موافقة صوت الصاخة لمعناها في الدلالة على يوم القيامة، من أعظم الدلالات الصوتية في الشدة والواقع[٩٣].

ومن ذلك اللفظة ﴿الراجفة﴾ في قوله تعالى: ﴿يوم ترجُفُ الراجِفَةُ﴾ [النازعات: ٦].

قال ابن دريد: « ورَجَفَ الشيء يرجُف رجوفاً ورجفاناً، إذا اضطرب اضطراباً شديداً، ورجَفَتِ الأرضُ، إذا زلزلت»[٩٤]، واستدل على ذلك بالشاهد القرآني المذكور، وختم قوله تعالى: والرجَّفة أيضاً، ورجف القلبُ، إذا اضطرب من فزع. ويسمى البحر رجّافاً لاضطراب موجه[٩٥].

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «الراجفة: الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال وهي النفخة الأولى، وصفت بما يحدث بحدوثها (تتبعها الرادفة) أي الواقعة التي تردف الأولى، وهي النفخة الثانية، أي القيامة التي يستعجلها الكفرة، استبعاداً لها وهي رادفة لهم لاقترابها. وقيل الراجفة: الأرض والجبال من قوله- يوم ترجف الأرض والجبال- والرادفة: السماء والكواكب لأنها تنشق وتنتشر كواكبها أثر ذلك»[٩٦].

وقال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ): «الراجفة: يعني النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلائق، والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمخض (تتبعها الرادفة) يعني النفخة الثانية تعقب النفخة الأولى، وهي التي يبعث معها الخلق»[٩٧].

وهنا تناسبت دلالة الصوت مع دلالة المعنى في الصدى والوزن، لتدل على حقيقة قادمة، حقيقة يوم القيامة في شدائده وفزعه.

وهكذا فإن ابن دريد استطاع أن يستخرج كنوز القرآن الدقيقة والأبعاد البيانية في كل من جرس الألفاظ ودلالتها في هذا الضرب من الكلام.

المبحث الخامس: الشاهد القرآني واختلاف اللهجات أو لغات العرب

كان القرآن الكريم مع قراءاته الواردة إلينا عن الصحابة رضوان الله عليهم وقرّاء التابعين رحمهم الله حجة في اللغة، لاسيما لهجات العرب الذين أبيح لهم أن يقرأ وه على لهجاتهم المختلفة، فكانت قراءات القرآن موئلا جامعاً للهجات العرب[٩٨].

وقد ذكر علماؤنا القدامى قدراً كبيراً من ظواهر اللهجات العربية المختلفة، وتطرقوا إليها في مؤلفاتهم وبحوثهم اللغوية، وفي معجماتهم العربية.

والحق أن ابن دريد كان واحد من هؤلاء الأعلام الذين ذكروا اللهجات مثلما هو الرائد في تأليف المعجمات.

ومن الشواهد القرآنية التي مثّل بها ابن دريد في معجمه على اختلاف اللهجات واللغات ما ورد في قوله تعالى: ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليَمّ﴾ [الأعراف: ١٣٦، طه: ٣٩، ٧٨، ٩٧، القصص: ٧، ٤٠، والذاريات: ٤٠]، والذي عقب عليه ابن دريد قائلاً : «اليَمّ، فسروه في التنزيل: البحر. وزعم قوم أنها لغة سريانية»[٩٩]، وذهب الزركشي إلى أن ﴿اليمّ﴾ لغة قبطية[١٠٠].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أفإن مِتَّ فهم الخالدون﴾ [الأنبياء: ٣٤] ذكر ابن دريد: « والموت: معروف، مات يموت موتاً، وقالوا: مات يمات مَوْتاً لغة يمانية. وقالوا: موتٌ مائتٌ، كما قالوا شعرٌ شاعرٌ. وقد قرئ ﴿أفإن مِتَّ فهم الخالدون﴾ من مات يمات»[١٠١].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وانتم سامِدُون﴾ [النجم: ٦١] قال ابن دريد: « والسّامد: اللاهي، سَمَدَ يسمُد سموداً ، لغة يمانية، يقولون للقينة اسمدينا، أي ألْهِينا»[١٠٢].

ونقل السيوطي (ت ٩١١هـ) عن ابن عباس رواية تفيد بأن لغة (السامدون) لغة يمانية، كما نقل رواية أخرى عن عكرمة تفيد بأنها لغة حميرية[١٠٣].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وتَجْعَلُونَ رِزقَكُم﴾ [الواقعة: ٨٢]، قال ابن دريد في معنى رزقكم: شكركم. والرزق: معروف، رِزْق الله تعالى، والرَّزْق المصدر، بفتح الراء. والله عز وجل الرازق والرزّاق، وجمع الرِّزق أرزاق. والرِّزْق: الشكر، لغة سَرَويّة. واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

مننتُ على رُجّال عمروٍ برازقي غير مرزوق

أي غير مشكور[١٠٤].

ومن الشواهد القرآنية التي مثّل بها ابن دريد في معجمه على اختلاف اللهجات العربية ما ورد في قوله تعالى: ﴿فإذا نُفِخَ في الصّوُر﴾ [المؤمنون: ١٠١]، والذي عقّب عليه ابن دريد قائلاً : «والصّوُر: جمع صُورة، فيما ذكر أبو عبيدة، والله اعلم، وقال غيره: الصّوُر: قرن ينفخ فيه، لغة يمانية، وزعموا أن قوله تعالى من هذا»(١٠٥).

وأشار ابن دريد إلى لغة ﴿القسطاس﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَزِنُوا بالقسطاسِ المستقيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥، الشعراء: ١٨٢]، فقال: «وأما القِسطاس والقُسطاس والقُسطان فهو الميزان بالرومية، والله اعلم، إلا أن العرب قد تكلمت به»(١٠٦)، وأما الزركشي فقد فسر القِسْط والقسطاس بالعدل وذكر أنها لغة رومية(١٠٧).

وتحدث ابن دريد عن لفظة ﴿الصحف﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿ وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، وقال: «والصحف واحدتها صحيفة، وهي القطعة من أدم أبيض أو رَقّ ، يكتب فيها، وتجمع صحائف، وربما جمعوا الصحيفة صِحافا»(١٠٨)، وقال أيضا: والمِصْحَف بكسر الميم، لغة تميمية، لأنه صُحُفٌ جُمعت، فأخرجوه مخَرج مفِعَل. وأهل نجد يقولون: المُصْحَف، بضم الميم، لغة علوية، كأنهم قالوا أصْحِفَ فهو مُصْحَف، أي جُمع بعضه إلى بعض(١٠٩).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَزَوَّجْناهُم بحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، قال ابن دريد: «أي حوراً عيناً، وهي لغة لأزد شنوءة يقولون: زوجته بها أو غيرهم يقول: زوّجته إياها»(١١٠).

وأورد السيوطي رواية عن عكرمة تفيد بأنها لغة يمانية وذلك أن أهل اليمن يقولون زوجنا فلاناً بفلانة(١١١).

وقال الراغب في المفردات: « أي قرَنّاهم بهنَّ، ولم يجيء في القرآن زوجناهم حوراً ، كما يقال زوجته امرأة، تنبيهاً أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة»(١١٢).

ووقف ابن دريد أمام لفظة ﴿دينار﴾ الواقعة في القرآن في قوله تعالى: ﴿ومنهُم مَّنْ إن تَأْمَنْهُ بدينارٍ لا يُؤَدِهِ إليكَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، فقال: «والدينار فارسي معرب، وأصله دِنّار، ورجل مدنّر: كثير الدنانير، والدينار إن كان معرّباً فليس تعرف العرب له اسماً غير الدينار فقد صار كالعربي، ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه لأنه خاطبهم عز ذكره بما عرفوا»(١١٣).

وذهب أبو حيان إلى ما ذهب إليه ابن دريد فقال: « الدينار لفظ أعجمي تصرفت فيه العرب وألحقته بمفردات كلامها»(١١٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ولو ألقى معاذيَرهُ﴾ [القيامة: ١٥]، قال ابن دريد في تفسير ﴿معاذيره﴾: «السِّتر: وهي لغة أزدية، الواحد معذار»(١١٥).

قال الزمخشري في تفسير الآية: «ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها»(١١٦)، وأورد رواية عن الضحاك في معنى الآية فقال: ولو أرخى ستوره، وقال: المعاذير: الستور، واحدها معذار(١١٧)، وقال السيوطي في معنى الآية: «ستوره بلغة أهل اليمن»(١١٨).

المبحث السادس: الشاهد القرآني وتعدد وجوه القراءات

عنى ابن دريد في معجمه بتوجيه كثير من القراءات القرآنية والاستدلال بها على معاني الألفاظ وأساليب الكتاب الحكيم. ويدل ما ذكره ابن دريد في الجمهرة على تبحره في علم القراءات وتفوقه فيها، ويستعين بذلك كله على تفسير كتاب الله وتبيين معانيه وتوضيح أغراضه في ضوء ما اختار لها من استدلال بطائفة من الشواهد الفصيحة كالقرآن والشعر وأقوال العرب.

إنّ تعدد وجوه القراءات في اللفظة الواحدة له من الأهمية بمكان لاستظهار المعنى القرآني وترجيح بعض الوجوه على بعض لأحد المعاني القائمة من الآية.

إنّ ذكر وجوه القراءات القرآنية وتوجيهها لغوياً أو نحوياً أو صرفياً يعتمد على نظر واعٍ ومعرفة وطيدة بالقرآن الكريم كله قراءةً ومعنىً ، وسوف نمثل لاختياره بطائفة من القراءات التي عَرَضَ لها لنطّلع على منهجه في هذا الباب.

في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاّتَ والعُزّى﴾ [النجم: ١٩]، أشار ابن دريد إلى قراءتين في ﴿اللاّت﴾ بتثقيل التاء وتخفيفها، قال: «وقد جاء في التنزيل بالتخفيف، وقد قرئ بالتثقيل»[١١٩]، ورجح قراءة التخفيف، معللا اختياره لهذه القراءة بقوله: لم يجيء في الشعر اللاّت إلا بالتخفيف، واستشهد بقول زيد بن عمرو بن نُفَيل:

تركتُ اللاّتَ والعُزى جميعاً كذلك يفعلُ الجلـد الصّبورُ

وقد سموا في الجاهلية: زيت اللاّت بالتخفيف لا غير[١٢٠].

وقد اختار الزمخشري قراءة ﴿اللاّت﴾ بالتشديد[١٢١].

وأخذ العلماء توجيه القراءات بالوجهين اللذين ذكرهما ابن دريد في تخريج القراءة المذكورة[١٢٢]، ومن أمثلة ذكره للقراءات ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَإِنّـهُم لا يُكَذِّبونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، قال: «أي لا يقولون إنك كذّاب»، و«لا يَكْذِبُونَكَ» أي لا يصادفونك كاذباً»[١٢٣]، واحتج للقراءة الثانية بالحديث: «المعاذِرُ مَكاذِبُ» أي لا بد أن يخالطها الكَذِبُ[١٢٤].

وشرح ابن خالويه في «الحجة» هاتين القراءتين فقال: «فالحجة لمن شدد: أنه أراد: لا يجدونكَ كاذباً، لأنهم ما كانوا يشكون في صدقه، ولذلك كان يدعي منهم بالأمين، ولكنهم يكذبون بما جئت به. وقيل معناه: فإنهم لا يأتون بدليل على كذبك، والحجة لمن خفف: أنه أراد: فأنهم لا يكذبونك في نفسك، ولكنهم يكذبونك فيما تحكيه عن الله عز وجل»[١٢٥].

وفي قوله تعالى: ﴿وإنا لجميعٌ حاذرون﴾ [الشعراء: ٥٦]، ذكر ابن دريد قراءتي «حاذرون» و«حذرون "بإثبات الإلف وحذفها[١٢٦]، وذهب إلى اختلاف معنى القراءتين فقال في معنى حاذرون: متأهبون، وفي معنى حذرون: خائفون[١٢٧].

وفي قوله تعالى: ﴿فأمّا الزَبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً﴾ [الرعد: ١٧]، نرى ابن دريد يورد قراءة لرؤبة فقال: وكان رؤبة يقرأ: «فأمّا الزَبَدُ فَيَذْهَبُ جُفالا» والجفال ما جفلته الريح، أي ما ذهبت به[١٢٨].

ولم يرتضِ ابن دريد توجيه هذه القراءة لرؤبة، وينقل قول عن أبي حاتم رافضاً هذه القراءة قائلاً : وهذا من جهل رؤبة بالقرآن[١٢٩].

وأحياناً نجد ابن دريد يذكر في معجمه قراءة غيره ويستشهد بها مثل قراءة النبي عليه الصلاة والسلام، ففي قوله تعالى: ﴿من بعدِ ضَعْفٍ قُوة﴾ [الروم: ٥٤]، قال ابن دريد: «الضَّعف والضّعف لغتان فصيحتان قد قرئ بهما، والضّعف لغة النبي ﷺ، وقرأ عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما على النبي ﷺ: «من بعد ضَعْفٍ قُوةً» فقال النبي ﷺ: «ضُعْفٍ قوةً» يا غلام، ورجل ضعيف من قوم ضعفاء»[١٣٠].

وذكر الطبرسي (ت ٥٤٨هـ): «وقرأ عاصم وحمزة، من بعد ضعف، بالضم، والباقون بفتح الضاد»[١٣١]، وفي قوله تعالى: ﴿إن كانت إلا صيحةً واحدةً﴾ [يس: ٢٩]، قال ابن دريد: وقد قرئ: «إن كانت إلا زقيةً واحدة»[١٣٢]، ومعلوم أن هذه القراءة هي لابن مسعود، ومعنى زقيةً: صيحةً[١٣٣].

وأنكر أبو جعفر النحاس قراءة ابن مسعود فقال: «هذا مخالف للمصحف، وأيضاً فإن اللغة المعروفة: زقا يزقوا إذا صاح فكان يجب على هذا أن يكون إلا زقوة»[١٣٤].

ومن الشواهد القرآنية التي أوردها ابن دريد التي يحصل فيها تعدد وجوه القراءات في اللفظة الواحدة ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بأهلِكَ﴾ [هود: ٨١، والحجر ٦٥] فتقرأ بقطع الألف ووصلها، والسّرُى: سير الليل، سَرى القوم وأسْروا، لغتان فصيحتان[١٣٥].

وأكد ابن خالويه هاتين القراءتين في حجته فقال: « فالحجة لمن قطع: انه أخذه من « أسرى » ودليله قوله تعالى: ﴿سبحانَ الذي أسْرىَ﴾ [الإسراء: ١]، والحجة لمن وصل: أنه أخذه من سَرَى، وهما لغتان أسْرَى وسَرَى»[١٣٦].

واستشهد ابن خالويه بقول النابغة الذبياني:

سَرَت عليه من الجوزاءِ سارِيَةٌ تزجي الشَّمالُ عليهِ جامِدَ البَرَدِ [١٣٧]

ويروي أسرت عليه، وقيل معنى أسرى: سار من أول الليل، وسرى: سار من آخره[١٣٨].

ومن القراءات القرآنية التي ذكرها ابن دريد لتوضيح المعنى المقصود من القرآن قائلا: «وقد قرئ قوله عز وجل: ﴿أَفَتُمارُونَهُ على ما يَرىَ﴾ [النجم: ١٢]، وأفتَمْرونَهُ[١٣٩]، فمن قرأ: أَفَتُمارُونَهُ أي تفاعلونه من المِراء، ومن قرأ: تمرونه أي تجحدونه من قولهم: مريت حقَّه أمريه مرياً، أي جحدته»[١٤٠]، وقد أفاد علماء توجيه القراءات من هذا التخريج للقراءتين وقووا ما ذهب إليه[١٤١].

وفي قوله تعالى: ﴿عظاماً نَخِرةً﴾ [النازعات: ١١]، أشار ابن دريد إلى وجود قراءتين في هذه الآية فقال: «وقد قرئ ﴿عظاماً نَخِرةً﴾ وناخرة، فمن قرأ « نَخِرة » أراد بالية، والله اعلم، ومن قرأ « ناخرة » أراد أن الريح تنخر فيها فيما يقال لأنه قد بقي منها باقية»[١٤٢].

وعلل الطوسي إثبات ألف «ناخرة" وحذفها عند القّراء[١٤٣]، فمن قرأ « ناخرة » اتبع رؤوس الآي نحو (الساهرة، والحافرة) ومن قرأ « نخرة » بلا ألف لأنه الأكثر في كلام العرب، ولما روي عن علي عليه السلام انه قرأ « نخرة » وقال هما لغتان مثل باخل وبخل، وطامع وطمع[١٤٤].

وفي قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذي تساءلون بهِ والارحامَ﴾ [النساء: ١]، نرى ابن دريد يجرّح قراءة من قرأ «والأرحامِ» بالجر ويصف القرّاء بأنهم لحنوا قال: « ومن قرأ عند البصريين بالجر فقد لحن»[١٤٥].

ووقف ابن خالويه في «الحجة» على هذه القراءة وذهب إلى أن «الأرحام "يقرأ بالنصب والخفض. فالحجة لمن نصب انه عطفه على (الله) تعالى، وأراد: اتقوا الأرحام: لا تقطعوها، فهذا وجه القراءة عند البصريين لأنهم أنكروا الخفض، ولحنّوا القارئ به، وأبطلوه من وجوه: احدها: انه لا يعطف بالظاهر على المضمر دون إعادة الخافض إلا في ضرورة الشعر، لأنه بمنزلة التنوين والتنوين لا يعطف عليه، والوجه الثاني: إن اليمين بالرحم لا يجوز، لأن النبي ﷺنهانا أن نحلف بغير الله فكيف ننُهْى عن شيء ويؤتى به؟، وإنما يجوز مثل ذلك في نظام الشعر ووزنه اضطراراً ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

فاليومَ قَدْ بِتَّ تهجونا وتَشْتِمُنا فاذهب فما بِكَ والأيام مِنْ عَجَبِ

واحتجوا أيضاً بأنه ليس في القرآن – بحمد الله – موضع اضطرار.

وأجاز الكوفيون الخفض وهو الصحيح، لأنه قراءة جمع من القرّاء كحمزة والكسائي وهي قراءة متواترة[١٤٦].

وهكذا نجد ابن دريد يضع منهجه في التعامل مع القراءات القرآنية وتوجيهها لغوياً أو نحوياً أو صرفياً يحترم آراء الآخرين فيما يذهبون إليه من آراء، يقلب وجهه في معانيها، ويبين وجه التعليل لما يختار منها أو يرجح مما يدلل على انه ذو بصيرة في فهم القرآن الكريم ولغته.

اعتمد في عرضه للقراءات على الإيجاز والاختصار من غير إيجاز مخل أو تطويل ممل، ولكن الملاحظ على ابن دريد وهو يتطرق إلى القراءات القرآنية ويستشهد بها لم يحكم على قراءة من القراءات بأنها متواترة أو ضعيفة أو شاذة أو غير ذلك من أنواع القراءات، كما انه لا يلجأ إلى نسبة القراءات إلى أصحابها ما عدا القليل، وكما كانت له وقفات عند بعض القراءات وذهب يتصدى لبعضها ويصف القراء باللحن لقلة درايتهم بالنحو والصرف.

المبحث السابع: الشاهد القرآني وبيان بعض الأسماء المبهمة

امتاز القرآن الكريم بتفرده بجمال الأسلوب، ودقة العبارة، وعمق العطاء، وهو كتاب الله الذي نصبه مناراً للإعجاز في شتى عوالمه التشريعية والبلاغية والأسلوبية والتاريخية وسواها، فليس هناك غرابة أن يودع الله فيه ألفاظاً مبهمة دالة على أسماء أشخاص وعلى بقاع وبلدان معينة وغيرها.

لكن هذا الأمر يدعو إلى التساؤل: لم أودع سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ألفاظا مبهمة، مع وصفه له بأنه تبيان لكل شيء كما في قوله: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ [النحل: ٨٩] وقوله: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [الأنعام: ٣٨]، ألا يكون في هذا تعارض؟ والجواب على ذلك: إن القرآن الكريم أراد هذا الإبهام لعظيم غاية، ولحكمة بالغة، فالإبهام جاء مقصوداً ، وفي هذا بلاغة يقصدها القرآن، فقد يكون الإبهام اسمى مراتب البيان[١٤٧].

والقرآن الكريم لا يرى أهمية ملحة في ذكر بعض الاسماء، وتعيين البقاع، وتحديد الزمن بقدر اهتمامه بشمولية الآية ومقصدها، وعمومية الحدث وحكمته، لأن تحديد ذلك أمر ثانوي، فالزمن يلجأ في تحديده إذا كان هناك كبير نفع وعظيم فائدة، أما إذا أدى إهماله إلى فائدة اعم ونفع أعظم فهو الطريق.

ومن الأمثلة على ذلك وقوفه عند اللفظة ﴿إرَم﴾ الواردة في قوله تعالى: ﴿ألم ترَ كيف فعل ربُّكَ بعادٍ * إرَمَ ذاتِ العمادِ﴾ [الفجر: ٦-٧] قال ابن دريد في معنى ﴿إرَم﴾ الواردة في الآية فقال: « إرَمَ » اسم لأخي عاد بن عُوص بن إرَم بن سام بن نوح عليه السلام، واليه نسبهم الله تبارك وتعالى(١٤٨).

فابن دريد بيّن معنى اسم « إرَمَ » وهي من الأمم المتمردة الطاغية التي كذبت الرسل فأهلكها الله تعالى وجعلها عبرة لأمثالها من المكذبين.

وذهب الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) إلى ما ذهب إليه ابن دريد فقال: قيل لعقب عاد بن عُوص بن إرم بن سام بن نوح عاد، كما سُمِّيَ بنو هاشم هاشماً . ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى، وإرم تسمية لهم باسم جدّهم، ولمن بعدهم: عاد الأخيرة، واستدل بقول الشاعر ابن الرقيات:

مَجْداً تليداً بناهُ أوَّلُهُ أدركَ عاداً وقبلهَا إرَماً(١٤٩).

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿والرُّجْزَ فاهجر﴾ [المدثر: ٥] قال ابن دريد في معنى ﴿والرُّجْزَ﴾ الوارد في الآية: «فقال قوم: هو صنم، والله اعلم»(١٥٠).

ونقل الطوسي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري قولهم في الآية: معناه فاهجر الأصنام.

ونقل أيضاً أن بعضهم قال: «الرُّجز – بالضم – الصنم. وقال: كان الرجز صنمين: آساف ونائلة، نهى الله تعالى عن تعظيمهما»(١٥١).

ومن ذلك أيضاً وقوفه عند الاسم «سُواع" فقال: «صنم قديم كان لحمير، وقد ذكر في التنزيل: ﴿ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً﴾ [نوح: ٢٣] وقد سمّت العرب عبد وُدٍّ وعبد يغوث، ولم تسمِّ عبد سُواع، ولا عبد يَعوق»(١٥٢).

ومن المعلوم إن سواعاً لم يكن وحده اسماً لصنم بل نجد في تمام الآية أسماء لخمسة من اكبر الأصنام والصور التي كان قوم نوح يعبدونها، ثم عبدتها العرب من بعدهم كما عبدت غيرها، وتمام الآية: ﴿ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويَعُوقَ ونسراً﴾ [نوح: ٢٣](١٥٣).

فكان وَدٌّ لكَلْبٍ بدُومَة الجَنْدَل. وسُواعٌ لهذيل بساحل البحر أو لهَمْدان. ويغوثُ لبني غُطَيْف من مراد بالجُرْف من سبأ، أو لمراد ثم لغَطفان، ويَعُوقُ لهَمْدان باليمن، أو لمراد، ونسرٌ لذي الكلاع من حمير(١٥٤).

ومن ذلك أيضاً وقوفه عند الاسم ﴿سبأ﴾ في كل من قوله تعالى: ﴿من سبإٍ بنبإٍ يقينٍ﴾ [النمل: ٢٢] وفي قوله تعالى: ﴿لقد كان لسبإٍ في مسكنِهِم﴾ [سبأ: ١٥] وقرر ابن دريد أن﴿سبأ﴾ في الآيتين الكريمتين هو اسم رجل من العرب عظيم، وقد صُرف في التنزيل ولم يصرف، فمن صرفه جعله اسم رجل، ومن لم يصرفه جعله اسم قبيلة، واستشهد على ذلك بقول النابغة الجعدي:

من سبأ الساكنين مأربَ إذ يَبْنُونَ من دونِ سيلِهِ العَرِما

ومأرب: موضع، والعَرِم: هي المسنّاة كانت تبنى في عُرض الوادي ليحبس الماء حتى يفيض على الأرض(١٥٥).

وذكر صاحب تفسير صفوة البيان، إن سبأ في الأصل اسم لسبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ثم صار اسماً لحي من الناس سُموا باسم أبيهم، أو اسم للقبيلة، أو لمدينة تعرف بـ (مأرب) باليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال، وعلى الأول هو اسم مصروف، وعلى الثاني ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث(١٥٦).

وقد حدد الزركشي(١٥٧) أسباب الإبهام الوارد في القرآن وأجملها في نقاط عدة، ومن هذه الأسباب: ألا يكون في تعيينه كثير فائدة، ومهما يكن من أمر في اسم سبأ سواء كان اسم رجل أو قبيلة أو مدينة، فالقرآن الكريم أراد بهذا الحدث أن يكون مثلاً للبطر وجحود النعمة بمملكة سبأ بعد أن كانت رمزاً للخصب والوفرة والرخاء والمتاع الجميل، فسلبهم الله هذا الرخاء، وأرسل السيل الجارف، وفي هذا حكمة بالغة قصدها القرآن الكريم لتنبيه العقول والقلوب معاً.

من هذه الأمثلة يتضح أنَّ أبا دريد كان ذو ثقافة موسوعية ملماً بتاريخ الأمم والملوك وأخبارها، فضلاً عن كونه إماماً من أئمة اللغة المبرزين، متمكناً من ثقافته العربية الإسلامية قابضاً على ناصية اللغة، خبيراً بعلومها، فقيها بأسرارها مما مكنه من النهوض بمسؤولياته للدفاع عن سلامتها والحرص عليها.

المبحث الثامن: الشاهد القرآني وبيان الأحداث والأنباء والوقائع التاريخية

سوف نتلمس في هذا المبحث نماذج لبعض الوقائع والأحداث والأنباء التاريخية التي ألمّ بها ابن دريد في معجمه من خلال إيراده الشواهد القرآنية ليستعين بها على التفسير والتوضيح، والحق إننا لسنا نطالبه بأكثر من هذا لأنه صاحب معجم لغوي كبير، ولم يتصدَّ للتفسير على نحو قاصد له.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] نجد ابن دريد يعني بالرجل العظيم من احد القريتين الوارد في الآية الكريمة هو الأخنس بن شريق الثقفي، ويذكر أقوالاً عن بعض المفسرين – دون تسميتهم بالاسم – توضح المقصود بالرجل العظيم الوليد بن المغيرة أو الأخنس بن شريق[١٥٨].

وأورد الطوسي روايات مأثورة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي تحدد الرجل العظيم من احد القريتين فقال: «في قول ابن عباس: الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي من أهل مكة، أو حبيب بن عمرو بن عمير من الطائف، وهو الثقفي. وقال مجاهد: يعني بالذي من أهل مكة عقبة بن ربيعة، والذي من أهل الطائف ابن عبد ياليل. وقال قتادة: الذي من أهل مكة يريدون الوليد بن المغيرة، والذي من أهل الطائف عروة بن مسعود الثقفي. وقال السدي: الذي من أهل الطائف كنانة بن عمرو. وإنما قالوا ذلك لأن الرجلين كانا عظيمين قومهما، وذوي الأموال الجسيمة فيهما»[١٥٩].

ومن المعلوم أن هؤلاء كانوا يقولون أن هذا الرجل أشرف من محمد ويعنون به الوليد بن المغيرة من أهل مكة، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف، فانزل الله رداً عليهم: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ [الزخرف: ٣٢][١٦٠].

وتحدث ابن دريد عن بعض الوقائع والأحداث التي مرت في خضم تاريخ نزول القرآن الكريم الخاصة بالسيرة النبوية ليتخذها عوناً له في التفسير والتوضيح، ومن ذلك تلك التي وردت في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] فقال: «وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون الذي يعاشرونه، وهكذا ذكر أصحاب المغازي أن النبي ﷺ لما انزل عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قام فنادى: يابني عبد مناف»[١٦١].

وذهب الطوسي بسرد أحداث القصة فقال: « فانه روي انه أمر ﷺ علياً بأن يصنع طعاماً ثم دعا عليه بني عبد مناف وأطعمهم الطعام، ثم قال لهم: أيكم يؤازرني على هذا الأمر يكن وزيري وأخي ووصيي، فلم يجبه أحد إلا علي عليه السلام»[١٦٢].

ومما سجله ابن دريد في معجمه من الأحداث التاريخية والقصص تلك التي وردت في سورة (ص) في قوله تعالى: ﴿وهل أتاكَ نبؤا الخَصْمِ إذ تسوروا المحراب﴾ [ص: ٢١] فيذكر في تفسير الآية: « فهذا في معنى الجمع، يعني الملائكة الذين دخلوا على داود ففزع منهم»[١٦٣] ففي هذه الآية الدلائل ليطمئن قلب الرسول ﷺ إلى رعاية ربه له، وحمايته من أذى المشركين، وفي تلك القصص سلوى ومواساة لما لقيه النبي من تكذيب واتهام وتعجيب وافتراء، وفيه دعوة إلى الصبر حتى ينال رضوان الله، كما ناله السابقون من الأنبياء[١٦٤].

وتحدث ابن دريد عن بعض عادات العرب في الجاهلية التي كانت تمثل النماذج الإنسانية المنحرفة في سلوكها ومعتقداتها وتوضيح علاقتها بالآيات القرآنية، وكان ابن دريد على معرفة في أيام العرب وعاداتها وأحوالها وغزواتها، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وما أكل السَّبعُ إلا ما ذكيتم وما ذُبِحَ على النّصُب﴾ [المائدة: ٣]، فيقول في معنى النصب: « والنُّصُب جمعه أنصاب، وهي حجارة كانت تنصب في الجاهلية ويطاف بها ويتقرَّب عندها، وهي التي ذكرها الله تعالى في التنزيل»[١٦٥].

ومن ذلك أيضاً ما ورد في قوله تعالى: ﴿ما جعل اللّهُ من بحيرةٍ ولا سائبةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] يذكر ابن دريد هذه الرواية قائلاً: «كل دابة تركتها وسَوْمَها فهي سائبة، والسائبة التي في التنزيل، كان الرجل في الجاهلية إذا قَدِمَ من سفر بعيد أو نَجَّته دابةٌ من شُقّة أو حرب قال: هي سائبة»[١٦٦]، ويذكر في رواية أخرى عن أهل اللغة: وقال بعض أهل اللغة: بل كان ينزع من ظهرها فقارة

أو عظماً فتعرف بذلك فكانت لا تمنع عن ماء ولا كلأ ولا تُركب. وأُغير على رجل من العرب فلم يجد دابة يركبها فركب سائبة فقيل له: أتركب حراماً فقال: « يركب الحرام من لا حلال له» فذهبت مثلاً[١٦٧].

ومثل هذا التفسير ذهب ابن دريد إلى تفسير لفظة (الوصيلة) الواردة في آية سورة المائدة السابقة ﴿ما جعل اللّهُ من بحيرةٍ ولا سائبةٍ ولا وصيلة ولا حامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] فقال: الوصيلة التي في القرآن هي الأنثى من الغنم إذا أنتُجت خمسة أبطن، وقال قوم عشرة أبطن، فكان الخامس ذكراً ذبحوه لألهتهم، وان كان ذكراً وأنثى لم يذبحوه، وقالوا: وصلت أخاها فكان لألهتهم[١٦٨].

ومما سجله ابن دريد في معجمه من العادات والأفعال القبيحة التي كانت شائعة في المجتمعات الجاهلية ما ورد في قوله تعالى: ﴿إنّهُ كانَ فاحشةً ومقتاً وساءَ سبيلاً﴾ [النساء: ٢٢] قال: «والَمْقتِيُّ: ولد الذي يتزوج بامرأة أبيه بعده، وكان من فعل أهل الجاهلية»[١٦٩].

المبحث التاسع: الشاهد القرآني والرؤى الاجتهادية عنده

ولا يفوتنا أن ننبه على ما نلاحظه في معجم ابن دريد من الموضوعات ذات الاختصاص العقلي والعقائدي، فقد استخدم العقل والرأي في شواهد عدة في معجمه، مما يشهد له بأنه كان سديد الرأي، بعيد المدى، متبعاً خطته نفسها في تفسير الآيات، يستشهد على ما يذهب إليه في التفسير بالقرآن ويدعم رأيه أحياناً بالحديث الشريف، وبالشعر العربي القديم، حتى تبدو الآيات واضحة المعاني، ظاهرة القصد والمراد، لا اختلاف فيها ولا تناقض ولا تعارض.

ومن أمثلة هذه النظرات الخاصة، ما قاله في (الطور): « والطّور أيضاً : فعلك الشيء بعد الشيء، فعلت الشيء طوراً بعد طور، أي مرة بعد مرة»[١٧٠] بعد ذلك جاء بالشاهد القرآني الذي يؤيد ذلك في قوله تعالى: ﴿خلقكم أطواراً﴾ [نوح: ١٤]، ثم فسر معنى الآية فقال: فُسِّر نطفةً ثم علقةً ثم مُضغةً، فهذا طور بعد طور، والله أعلم بكتابه[١٧١].

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ألم نجعل الأرض كِفاتاً* أحياءً وأمواتاً﴾ [المرسلات: ٢٥-٢٦] قال ابن دريد: «وكِفات كل شيء: ما ضمَّه، فالبيوت كِفات الأحياء والقبور كِفات الأموات»[١٧٢].

ومن ذلك ما قاله في (كدح): كَدَحَ الرجل يكدَح كَدْحاً ، إذا اكتسب، وكدح لدُنياه وكدح لآخرته. وفسر قوله تعالى: ﴿إنَّكَ كادحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً﴾ [الانشقاق: ٦]، أي عمله الذي يعمله من خيرٍ أو شرٍ لنفسهِ[١٧٣].

وقال في تفسير لفظة (جرح): «وجرحتُ الرجلَ أجرحه جرحاً، والجمع الجراح والجروح. وفلان جارحٌ أهله وجارحةُ أهلهِ، إذا كان كاسبهم. وسميت الطير والكلاب جوارح لأنها تَجْرَح لأهلها، أي تكسب لهم. وجوارح الإنسان من هذا لأنهن يجترحن له الخير أو الشر، أي يكتسب بهنّ، نحو اليدين والرجلين والأذنين والعينين. وفي التنزيل: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات﴾ [الجاثية:٢١]، أي اكتسبوا»[١٧٤]، ثم استشهد بالحديث: «فتنطق الجوارحُ يوم القيامة » وقال: جرح الرجلُ الرجلَ، إذا سبعه بكلام، وجرحه بلسانه إذا شتمه، قال الشاعر[١٧٥]:

وذلك من نبأٍ جاءني ونُبِّئتُهُ عن أبي الأسودِ

ولو عن نَثا غيرهِ جاءني وجُرْحُ اللسانِ كجرُحِ اليدِ[١٧٦]

كذلك نجد عند ابن دريد بعض الآيات التي يفسرها بفكره الخاص التي يراها اقرب إلى الصواب من غيرها، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿كمثل الذي ينعقُ بما لا يسمع إلا دعاءً﴾ [البقرة: ١٧١] نراه يوجه الكلام فيقول: «كمثل المنعوق به، فجاء الناعق في موضع المنعوق به لأنه جعل الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها، وقال قوم: بل والله اعلم، أراد الغنم التي ينُعق بها وهي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها، والقول الأول أحسن أن شاء الله»[١٧٧] فابن دريد رجح قوله الأول.

وكذلك نجده يخوض في بعض مسائل العقيدة الإسلامية التي منها مسألة اليوم الآخر وحقيقة الجنة والنار لتقرير الحقائق الدينية الثابتة بالبراهين اليقينية القاطعة المستنبطة من القرآن الكريم نفسه والسنة النبوية المطهرة، ففي تفسير ﴿الدَّرك﴾ في قوله تعالى: ﴿في الدَّرْك الأسفل من النار﴾ [النساء: ١٤٥] قال: الدَّرَك: المنزلة، فالنار دركات والجنة درجات، والله اعلم بكتابه[١٧٨].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يوم التّلاق﴾ [المؤمن: ١٥] يقول: « يوم يتلاقى أهل السماء أهل الأرض والخالق وخلقه»[١٧٩].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يوم التَّناد﴾ [المؤمن: ٣٢] يقول: «يوم ينادي كل قوم بإعمالهم فينادي أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار»(١٨٠).

وذهب ابن دريد إلى أن قوله تعالى: ﴿حجر محجوراً﴾ [الفرقان: ٢٢] معناه: حراماً محرماً ، والأصل في ذلك أن الرجل من العرب في الجاهلية كان إذا لقي رجلاً في أشهر الحرام يخافه قال: ﴿حجر محجوراً﴾ فيأمن شرَّه، أي حرام عليك دمي، قال: فإذا رأى المشركون الملائكة يوم القيامة قالوا: ﴿حجر محجوراً﴾ أي حرام دماؤنا يظنون أنهم في الدنيا(١٨١).

يتضح مما تقدم أن التفسيرات والرؤى الاجتهادية الخاصة التي جاء بها ابن دريد في معجمه، والتي أوردنا أمثلة منها في هذا المبحث، كان الدافع لها هو تفسير القرآن والوصول إلى فهمه، وإماطة الشبهات عن لغته ومعانيه، وكل هذه التفسيرات والنظرات الخاصة التي جاء بها كانت تتحرك وتدور داخل إطار الإسلام وتتشبع بروح القرآن الكريم.

ويبدو أنه في معالجة هذه التفسيرات كان متأثراً بلا شك بمن سبقوه في هذا المجال، لكن هذا التأثر كان ضئيلاً.

الخاتمة

بعد هذا العرض المقتبس من شذرات القرآن الكريم في معجم جمهرة اللغة لابن دريد ودراستها دراسة تحليلية فاحصة نرى أن ابن دريد وُفِقَ في نظراته التفسيرية الأولى حين نظر إليها وأوضح معانيها، وأول مقاصدها، وبسط القول فيها حتى أصبحت بيّنة القصد والمرمى، وقد انطلق من فهم عميق لألفاظ القرآن الكريم، ودلالاتها، وعلاقتها في سياق النظم القرآني.

وقد استعرضنا بعض أقواله وهو يحتج بالشاهد القرآني في بيان أصل الألفاظ واشتقاقاتها وتسجيله لبعض الظواهر اللغوية في كلام العرب ثم الأساليب البلاغية والجمالية فالإحساس بالجمال الصوتي ثم اختلاف اللهجات ولغات العرب وتوجيهه للقراءات القرآنية ولبيان بعض الأسماء المبهمة، وبيان بعض الأحداث والوقائع التاريخية، واختتمنا البحث بذكر جانب من نظراته الاجتهادية، وغير ذلك، مما يستدعي الحال أن نقول أن ابن دريد وان كان عالماً من علماء اللغة المبرزين إلا أن نظراته التفسيرية التي امتازت بالنضج والدقة والعمق تعد بدايتها من البواكير الأولى للتفسير، ليسهم في خدمة هذا النص الإلهي المعجز، والوقوف على كنوزه وأسراره وإعجازه.

واني أسأل الله عز وجل بأن يجعل عملي هذا مقبولاً وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن يلهمني السداد ويوفقني إلى طريق الرشاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث

١. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٢٨/١٨؛ وينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٤٩١/٢

٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٢٣/٤.

٣. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٢٨/١٨– ١٢٩.

٤. ينظر: ابن الانباري، نزهة الالباء في طبقات الأدباء، ١٧٥ وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٢٧/١٨.

٥. ينظر ترجمته عند كل من ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٢٣/٤ – ٣٢٩، الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ١٨٣– ١٨٤، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٤٩١/٢–٤٩٣، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٢٧/١٨ –١٤٣، ابن النديم، الفهرست، ٦٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩٦/١٥، والداودي،

١٥. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥١٨/١.

١٦. المصدر نفسه والصفحة.

١٧. ينظر: المصدر نفسه والصفحة والسيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ٢٠٣/٢.

١٨. المصدر نفسه، ٢١٩/٢.

١٩. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

٢٠. ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٢/١.

٢١. ينظر: ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ٢٤ وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شطن).

٢٢. ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٥٣/١.

٢٣. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

طبقات المفسرين، ١١٩/٢ -١٢٣.

٦. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٨/٢-٤٩.

٧. المصدر نفسه، ٣٤٠/١-٣٤١.

٨. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٣٦٨/٧ وينظر: الزمخشري، الكشاف، ٢١٢/٣.

٩. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٤١/١.

١٠. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٨٧/٩

١١. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٤١/١.

١٢. المصدر نفسه، ٨٢٣/١.

١٣. المصدر نفسه والصفحة.

١٤. ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٥٥٧/٤ والشوكاني، فتح القدير، ١١٨/١.

٣٤. الترمذي، الجامع الصحيح، حديث رقم (٢٥١٨)، ٥٧٧/٤ وينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين في الحديث، ١٣/٢

٣٥. الزمخشري، الكشاف، ٤٣/١ وينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٣٣/١.

٣٦. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٥٩/١.

٣٧. المصدر نفسه والصفحة وينظر: السيوطي، معترك الإقران، ٢١٧/١.

٣٨. الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ٢٩٨.

٣٩. الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٢٢٦.

٤٠. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٤٨/١.

٤١. ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٢٧٦/٢.

٤٢. ينظر: الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٦٨٥.

٤٣. ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٢٨٤/١.

٤٤. ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٢٤٢/٢.

٤٥. ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ٣٢٣/١.

٤٦. البيت للشاعر: سوّار بن مضرّب السعدي (ينظر: نوادر أبي زيد، ٢٣٣ وآمالي ابن الشجري، ٥٥ نقلاً عن ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٨٦/٢)

٤٧. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٨٦/٢ وينظر: الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٨٦٦-٨٦٧.

٤٨. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٦٩١/١.

وينظر: الفرّاء، معاني القرآن، ٩٩/١ والطبري، جامع البيان، ٥٠/٣ والطوسي، التبيان، ٧٧/٢ وأبو حيان، البحر المحيط،

٢٤. الزمخشري، الكشاف، ٣٦٩/٣.

٢٥. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥٥٤/١.

٢٦. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

٢٧. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٤/٧ وينظر: الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ٥٩٢- ٥٩٣.

٢٨. حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، ٨٩-٩٠.

٢٩. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٢٢٨/١.

٣٠. الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ٨٧٧.

٣١. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٤٧/١.

٣٢. المصدر نفسه، ٥٠٨/١ وينظر: ابو عبيدة، مجاز القرآن، ٣٨٩/١ والطبرسي، مجمع البيان ٤٣٤/٦.

٣٣. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٤٨/١.

٥١. ينظر: الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٦٣٥ والزمخشري، الكشاف، ٥٦٣/٣.

٥٢. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٧٦/١ -٤٧٧.

٥٣. المصدر نفسه، ٣٤٣/١.

٥٤. المصدر نفسه، ٨٤/٢.

٥٥. ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٦٠/١ – ٧٦.

٥٦. ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٤١/٢.

٥٧. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

٥٨. ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٤٣٠/٤ والطبرسي، مجمع البيان، ١٩٥/٩.

٥٩. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٢/١، ٤٧٥/٢.

٦٠. المصدر نفسه، ٣٢/١.

٦١. ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٣٩٤/٤.

٦٢. ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٤٩/١.

٦٣. المصدر نفسه والصفحة.

٦٤. ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ١٩٥ وما بعدها، والقزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ٢٩٨ واحمد مطلوب، فنون بلاغية، ١١١ وما بعدها.

٦٥. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٨٢/٢.

٦٦. ابن جني، الخصائص، ٤٤٧/٢ وينظر: الشريف الرضي، تلخيص البيان، ٣٤٥ والطبرسي، مجمع البيان، ٦٥٤/٨.

٦٧. الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ٧٤.

٤٨١/١.
٤٩. المصدر نفسه، ١٤٩/٢.
٥٠. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
٧٤. وتمام الآية: ﴿ واتلُ عليهِم نبأَ الذي آتيناهُ آياتِنا فانسَلَخَ منها ﴾.
٧٥. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٧٠٧/١.
٧٦. المصدر نفسه والصفحة.
٧٧. د. محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني، ٢٠٢.
٧٨. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٢٥٧/٢.
٧٩. ينظر: الطوسي، التبيان، ٣٣٦/٧.
٨٠. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٦٠٢/١، ٦١٩ وينظر: السيوطي، معترك الأقران، ٣٠/١.
٨١. الشريف الرضي، تلخيص البيان، ٣٤٤ وينظر: الطوسي، التبيان، ١٠١/١٠.
٨٢. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٦٠٢/١، ٦١٩.
٨٣. المصدر نفسه، ٢٥٥/١، ٦٠٢، ٦١٩.
٨٤. ينظر: بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، ١٨٦ والزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢٠٦/٢.
٨٥. ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ٢٤٥.
٨٦. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٤/١.
٨٧. ابن جني، الخصائص، ١٤٨/٢.
٨٨. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٧١/١.
٨٩. الزمخشري، الكشاف، ٤٤٥/٤.
٩٠. المصدر نفسه، ٤٦٣/٢.
٩١. ابن منظور، لسان العرب، مادة (صخ).
٩٢. الطريحي، مجمع البحرين، ٤٣٧/٢.
٩٣. د. محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، ١٧٠.
٩٤. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥٢١/١.
٩٥. المصدر نفسه والصفحة.
٩٦. الزمخشري، الكشاف، ٢١٢/٤.
٩٧. الطبرسي، مجمع البيان، ٤٣٠/٥.
١٢٢. ينظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، ٤٠٢- ٤٠٣.
٦٨. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣١٧/٢- ٣١٨
٦٩. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٤١/٢.
٧٠. ينظر: ديوان امرئ القيس، ٦٥.
٧١. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٤١/٢.
٧٢. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ٢٨٨/١.
٧٣. الجاحظ، البيان والتبيين، ١٥٣/١.
٩٨. ينظر: احمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١٠٤/١.
٩٩. ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٥٦/١ وينظر: السيوطي، معترك الأقران، ٣٩٥/٣.
١٠٠. ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٦٤/١- ١٦٥.
١٠١. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٥٢/١.
١٠٢. المصدر نفسه، ٧٦٨/١.
١٠٣. ينظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ١٣٣/١.
١٠٤. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٧/٢.
١٠٥. المصدر نفسه، ٥٧/٢.
١٠٦. المصدر نفسه، ١٧٧/٢.
١٠٧. ينظر: الزركشي، البرهان، ١٦٤/١ والسيوطي، الاتقان، ١٣٩/١.
١٠٨. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٦٢٩/١.
١٠٩. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
١١٠. المصدر نفسه، ٨٠٠/٢.
١١١. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٣٣/١.
١١٢. الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٣٨٥.
١١٣. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٧٥٨/١ وينظر: السيوطي، معترك الأقران، ١٧٧/٢.
١١٤. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ٤٩٨/٢ وينظر: السيوطي، الإتقان، ١٣٨/١.
١١٥. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٨٢٦/١.
١١٦. الزمخشري، الكشاف، ٦٤٨/٤.
١١٧. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
١١٨. السيوطي، الإتقان، ١٣٣/١.
١١٩. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٦٢/١.
١٢٠. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.

١٢٣. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣١١/١.
١٢٤. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
١٢٥. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ١٣٨ وينظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ٢٠٧.
١٢٦. ذكر ابن ذكوان وهشام من طريق الداجوني وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بألف بعد الحاء وافقهم الأعمش، والباقون بحذفها (ينظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ٣٣٢).
١٢٧. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥٨٣/١
١٢٨. ينظر: المصدر نفسه، ٥٥٥/١.
١٢٩. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
١٣٠. المصدر نفسه، ٢٢٦/٢.
١٣١. الطبرسي، مجمع البيان، ٤٠٠/٧.
١٣٢. ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٦١/٢.
١٣٣. ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ١٩٢/٥
١٣٤. النحّاس، إعراب القرآن، ٢٦٤/٣.
١٣٥. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٧٩/٢ ١٣٦. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ١٨٩.
١٣٧. قال البطليوسي: ويروي بيت النابغة على وجهين: سَرَت عليه من الجوزاء سارية. . . الخ وأسرت. [نقلاً عن: ابن خالويه، الحجة، ١٩٠ هامش (١)].
١٣٨. ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ١٩٠ والطوسي، التبيان، ٤٣/٦ والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ٢٥٩.
١٣٩. قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف، والباقون بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها من ماراه يماريه مراء جادله (ينظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ٤٠٢).
١٥٦. ينظر: حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، ٤٧٩ والسيوطي، معترك الأقران، ٢٠٤/٣.
١٥٧. الزركشي، البرهان، ٩٦/١ وينظر: السيوطي، الاتقان، ١٤٥/٢.
١٥٨. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٧٠٨/١
١٥٩. الطوسي، التبيان، ١٩٣/٩ وينظر: الزمخشري، الكشاف، ٢٤١/٤.
١٦٠. ينظر: الطوسي، التبيان، ١٩٣/٩ والزمخشري، الكشاف، ٢٤١/٤ وحسنين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن،
١٢١. ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٤١٢/٤.
١٤٠. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٨٥/٢.
١٤١. ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ٣٣٥ والطوسي، التبيان، ٤٢٢/٩ – ٤٢٣ والزمخشري، الكشاف، ٤١٠/٤– ٤١١.
١٤٢. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٧٠٠/١.
١٤٣. قرأ أهل الكوفة إلا حفصاً بإثبات الإلف، والباقون بحذفها. (ينظر: الطوسي، التبيان، ٢٥١/١٠). السيوطي، الإتقان، ١٤٥/٢.
١٤٤. ينظر: الطوسي، التبيان، ٢٥١/١٠ والنحّاس، إعراب القرآن، ٩٠/٥ والداني، التيسير في القراءات السبع، ١٧٨.
١٤٥. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٦٠٥/١.
١٤٦. ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ١١٨ – ١١٩ وسيبويه، الكتاب، ٣٩٢/١ والطبري، جامع البيان، ٢٢٦/٤ والطوسي، التبيان، ٩٨/٣ – ٩٩ والزمخشري، الكشاف، ٤٥٢/١.
١٤٧. ينظر: عبد الفتاح لاشين، من أسرار التعبير في القرآن، ١٧.
١٤٨. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٨٤/٢.
١٤٩. ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٧٣٥/٤ والسيوطي، معترك الأقران، ٤١/٢.
١٥٠. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥١٢/١.
١٥١. الطوسي، التبيان، ١٧٣/١٠ والسيوطي، معترك الأقران، ١٥/٢.
١٥٢. ابن دريد، جمهرة اللغة، ١٨٨/٢ وينظر: الزمخشري، الكشاف، ٦٠٧/٤.
١٥٣. ينظر: السيوطي، معترك الأقران، ١٥/٢
١٥٤. ينظر: الطوسي، التبيان، ١٤١/١٠ والزمخشري، الكشاف، ٦٠٧/٤ والسيوطي، معترك الأقران، ٢١٤/٣.
١٥٥. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤١٦/٢، ٥٣٦
١٦٧. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤١٦/٢
١٦٨. ينظر: المصدر نفسه، ٢٦٠/٢ والطبري، جامع البيان، ٩٠/٧– ٩١ والطوسي، التبيان، ٣٨/٤.
١٦٩. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٤٧/١ – ٤٤٨ والسيوطي، معترك الأقران، ٣٠٥/٢.

٢٧٥.
١٦١. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٤/٢.
١٦٢. الطوسي، التبيان، ٦١/٨ وينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ٢٦٨/٧.
١٦٣. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٧١٦/١.
١٦٤. ينظر: عبد الله محمد شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، ٣٣٥/١.
١٦٥. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٣٧٤/١ وينظر: الطبري، جامع البيان، ٧٥/٦ والسيوطي، معترك الأقران، ٥٥٨/٢.
١٦٦. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤١٦/٢ وينظر: الطبري، جامع البيان، ٨٨/٧ والطوسي، التبيان، ٣٨/٤.
١٧٠. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٧٨/٢.
١٧١. ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
١٧٢. المصدر نفسه، ٤٤٤/١.
١٧٣. ينظر: المصدر نفسه، ٥٨٠/١.
١٧٤. المصدر نفسه، ٤٨٦/١.
١٧٥. البيتان لامرئ القيس في ديوانه، ١٨٥.
١٧٦. ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٤٨٦/١
١٧٧. المصدر نفسه، ٣١٧/٢ – ٣١٨.
١٧٨. ينظر: المصدر نفسه، ٧٥٣/١.
١٧٩. المصدر نفسه، ٤٥١/١.
١٨٠. المصدر نفسه، ٤٥٣/١.
١٨١. ينظر: المصدر نفسه، ٤٨٥/١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٨م.
٢. احمد مطلوب، (الدكتور)، فنون بلاغية، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥
٣. امرؤ القيس، حندج بن حجر بن الحارث الكندي (ت نحو ٥٦٥م)، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨ م.
٤. ابن الأنباري، أبو البركات، كمال الدين بن الانباري (ت ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٢٥هـ.
٥. بكري شيخ أمين، (الدكتور)، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م.
٦. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).
٧. الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٢م.
٨. ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٧م.
٩. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، محمد عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين في الحديث، دار المعرفة، بيروت (د. ت).
١٠. حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان لمعاني القرآن، القاهرة، ط٣، (د. ت).
١١. أبو حيان الأندلسي، أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي (ت٧٥٤هـ)، البحر المحيط، نشر: مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض (د. ت).
١٢. ابن خالويه، ابو عبد الله، الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان (ت٣٧٠هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م.
١٣. ابن خلكان، ابو العباس، شمس الدين، احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

١٤. الداني، ابو عمر، عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ)، التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.
١٥. الداودي، محمد بن علي (ت٩٤٥هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٢هـ.
١٦. ابن دريد، ابو بكر، محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت٣٢١هـ) جمهرة اللغة، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥ م.
١٧. الدمياطي، احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، تعليق: علي محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان (د. ت).
١٨. الذهبي، ابو عبد الله، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
١٩. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
٢٠. ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٩٧٢م.
٢١. الرماني، ابو الحسن، علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٦هـ)، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: د. محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦م.
٢٢. الزبيدي، ابو بكر، محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٣م.
٢٣. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٢هـ.
٢٤. الزركشي، بدر الدين، محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٢٥. الزمخشري، ابو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥م.
٢٦. الزمخشري، ابو القاسم، جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
٢٧. السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر بن علي (ت ٦٢٦ هـ)، مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية، القاهرة، ط١، ١٣١٧هـ
٢٨. سيبويه، ابو بشر، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٦٦م.
٢٩. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، وبهامشه: إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٧٣م.
٣٠. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.
٣١. الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي (ت٤٠٦هـ)، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: د. محمد عبد الغني حسن، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٣٢. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ضبطه وصححه احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٣٣. الطبرسي، ابو علي، الفضل بن الحسين (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط١، (د. ت).
٣٤. الطبري، ابوجعفر، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م.
٣٥. الطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن احمد النجفي (ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٦١م.
٣٦. الطوسي، ابو جعفر، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد قصير ألعاملي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٣٧. عبد الله محمد شحاتة، (الدكتور)، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦م.
٣٨. عبد الفتاح لاشين، (الدكتور) من أسرار التعبير في القرآن، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٣٩. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: د. محمدفؤاد سزكين، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٠م.
٤٠. العكبري، ابو البقاء، عبد الله بن الحسين (ت١٢١٩هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٤١. ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين، أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٤٢. الفرّاء، ابو زكريا، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ) معاني القرآن، تحقيق: احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٥م.
٤٣. الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ م.
٤٤. القزويني، أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن (ت٧٣٩هـ)، التلخيص في علوم البلاغة، شرح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٥٤م.
٤٥. محمد حسين علي الصغير، (الدكتور)، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤٦. محمد حسين علي الصغير، (الدكتور)، الصورة الفنية في المثل القرآني، دراسة نقدية وبلاغية، دار الرشيد، شركة المطابع النموذجية، ١٩٨١م.
٤٧. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط٩، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٤٨. ابن منظور، جمال الدين، محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، القاهرة، (د. ت).
٤٩. النحاس، ابو جعفر، احمد بن محمد بن اسماعيل بن النحاس (ت٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٥٠. ابن النديم، ابو الفرج، محمد بن اسحق البغدادي (ت٣٨٥هـ)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.
٥١. ياقوت الحموي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، تحقيق: د. احسان عباس، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان (د. ت).